

www.tafsir.net

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies



شكر الله - عز وجل - عند الأنبياء والرسل - عليهم السلام - في ضوء القرآن الكريم

حمزة عبد الله شواهنة

     @Tafsircenter



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies



المعلومات والآراء المقدمة هي للكتاب، ولا تعبر
بالضرورة عن رأي الموقع أو أسرة مركز تفسير

ملخص:

هذا البحث بعنوان: (شُكْرُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عند الأنبياء والرسل ﷺ في ضوء القرآن الكريم)، وقد هدف البحث إلى تسليط الضوء على هدي الأنبياء والرسل ﷺ في الشكر من خلال آيات القرآن الكريم، ثم استنباط أبرز الجوانب التربوية من طريقة الأنبياء والرسل ﷺ في أداء عبادة الشكر؛ ولتحقيق هذا الهدف سلك الباحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي، بحيث يعرض الآيات القرآنية التي تناولت موضوع شكر الأنبياء والرسل ﷺ لله - عَزَّ وَجَلَّ - ثم استنباط أبرز القيم التربوية المستفادة من تلك الآيات المتضمنة لشكر الأنبياء والرسل ﷺ، وقد خلص البحث في نتائجه إلى المكانة السامية لمنزلة الشكر في الإسلام، وأن الأنبياء والرسل ﷺ هم سادات الشاكرين، حيث قاموا بشكر الله - عَزَّ وَجَلَّ - حق شكره بألسنتهم وقلوبهم وأفعالهم، والتأكيد على ضرورة التخلُّق بأخلاق الأنبياء والرسل ﷺ في شكر المنعم على آلائه الجسيمة، وأوصت الدراسة بمواصلة تربية النشء على ثقافة الشكر.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فهذا البحث بعنوان: (شكر الله - عز وجل - عند الأنبياء والرسل ﷺ في ضوء القرآن الكريم)، يتناول منهج الرسل ﷺ في الشكر، ثم استنباط أبرز الجوانب التربوية من أداء الأنبياء والرسل ﷺ لواجب الشكر لله - عز وجل -، وذلك من خلال آيات القرآن الكريم.

أهمية البحث:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من الاعتبارات الآتية:

- ١- أهمية الموضوع نفسه الذي تبحث فيه الدراسة، وهو مقام الشكر.
- ٢- أن هذه الدراسة تتعلق بصفوة الخلق وهم الأنبياء والرسل ﷺ.
- ٣- أن هذه الدراسة تعالج موضوعاً تربوياً مهماً، وهو: هدي الأنبياء والرسل ﷺ في تطبيقهم لواجب الشكر لله - عز وجل - قولاً وعملاً، وذلك في ضوء آيات القرآن الكريم؛ وذلك ليسيير المسلم على خطى المرسلين.
- ٤- أن هذه الدراسة تخدم جانب التأصيل الإسلامي لعلوم التربية؛ إذ هي تتناول موضوعاً تربوياً من خلال آيات القرآن الكريم، المصدر الأول للتربية الإسلامية.

مشكلة البحث:

تمثّل مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما هو هدي الأنبياء والرسل ﷺ في الشكر في ضوء القرآن الكريم؟

وتتفرع عن هذه المشكلة ثلاثة أسئلة أساسية:

١- ما المقصود بالشكر لغةً واصطلاحاً؟

٢- من الأنبياء والرسل ﷺ الذين قصّ القرآن الكريم أداءهم لعبادة الشكر؟

٣- ما القيم التربوية المستنبطة من أداء الأنبياء والرسل ﷺ

لشكر الله - عز وجل؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

١- تعرّف هدي الأنبياء والرسل ﷺ في التخلُّق بخلُق الشكر.

٢- بيان مفهوم الشكر وأهميته وأنواعه.

٣- استجلاء القيم التربوية للشكر، والتي تسهم بدورها في رسم أبرز ملامح

الشخصية المسلمة الشاكرة.

٤- دعوة الغافلين إلى شكر النعم؛ وذلك بذكر أفضل النماذج البشرية التي

حققت شكر الله - سبحانه وتعالى - على نعمه.

الدراسات السابقة وما يضيفه البحث إليها:

من الدراسات السابقة المتعلقة بشكر الأنبياء والرسل ﷺ في القرآن الكريم، كتاب (الشكر في القرآن) للدكتورة كاملة الأنوار حجاب^(١).

فقد تعرّضت الدراسة السابقة لخلق الشكر في القرآن الكريم، وبيان حقيقته، وتوضيح ثماره، واستقراء درجات الشكر بحسب الشاكرين، وسرد أمهات النعم، وبعد البحث في الدراسات السابقة لم يعثر الباحث على أيّ دراسة قرآنية منشورة درّست هذا الموضوع بشكلٍ مستقلٍّ سوى هذه الدراسة، على الرغم من أتباع الدراسة المشار إليها طريقة الوعظ، وتناولها موضوع الشكر في القرآن الكريم بعمومه.

لذا يتبيّن ندرة الدراسات القرآنية المحكمة التي درّست هذا الموضوع، وحاولت بيان منهج الأنبياء والرسل ﷺ في الشكر في ضوء آيات الكتاب العزيز فحسب.

ما يضيفه البحث:

ما ندّعيه لهذا الدراسة من فروقات عن غيرها وما تضيفه علمياً هو:
١- أن هذه الدراسة هي دراسة قرآنية موضوعية، أتبع الباحث فيها منهج البحث

(١) الشكر في القرآن، د. حجاب، كاملة الأنوار، (دار الآفاق العربية).

العلمي وفق طريقة التفسير الموضوعي.

٢- إبراز هذه الدراسة هدي الأنبياء والرسل ﷺ خصوصاً في الشكر كما عرضته آيات القرآن الكريم فحسب.

حدود البحث:

سيعتمد هذا البحث على آيات القرآن الكريم فحسب؛ إذ هو المصدر الأول للتربية الإسلامية، ولكن الباحث سيعرّج على التفاسير الأصيلة؛ لذا ستقتصر الدراسة في حدّها الموضوعي على دراسة الآيات التي تضمّنت بنصّها مادة: (شكر) ضمن الحديث عن مقام الشكر في حياة الأنبياء والرسل ﷺ.

منهج البحث:

طبيعة البحث وأهدافه تتطلّب استخدام المنهج الاستقرائي والاستنباطي، بحيث يستقرئ الباحث الآيات الكريمة التي تضمنت شكر الأنبياء والرسل ﷺ، ثم يستنتج الفوائد والمعاني التربوية المستنبطة من تلك الآيات.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى: مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة. كما يأتي:
المقدمة: وتضمنت أهمية الموضوع، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث.

المطلب الأول: مفهوم الشُّكر ونظائره في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: نماذج من شكر الأنبياء والرسل ﷺ لله - سبحانه وتعالى - في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الثالث: القيم التربوية المستنبطة من شكر الأنبياء والرسل ﷺ في القرآن الكريم.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.



المطلب الأول: مفهوم الشُّكر ونظائره في القرآن الكريم:

سنبين في هذا المطلب المقصود بخلق الشُّكر، من خلال تأصيل المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح، ثم نعرِّج على ذكر نظائر الشكر في التنزيل العزيز، وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول: مفهوم الشُّكر:

أولاً: معنى الشكر لغة:

الشكر لغة: مصدر شَكَرَ يَشْكُرُ، وهو مشتق من المادة الثلاثية (شَكَرَ)، وعرفه الراغب بأنه «تصوّر النعمة وإظهارها»^(١)، وقال ابن منظور: «الشُّكر: عرفانُ الإحسان ونشره... والشُّكر من الله: المجازاةُ والثناءُ الجميلُ»^(٢).

ومن خلال النظر في معاجم اللغة العربية، نلاحظ أنّ الشكر في أصله اللغوي دائماً يدلّ على الظهور.

(١) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق، دار القلم، وبيروت، الدار الشامية، ط ١ - ١٤١٢هـ)، (شكر)، (ص ٤٦١).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم الأفرقي المصري (ت: ٧١١)، (بيروت، دار صادر، ط ١)، (شكر)، (٤/ ٤٢٣).

ثانياً: معنى الشكر اصطلاحاً:

أمّا الشكر في اصطلاح أرباب السلوك، فقد عرّف بتعاريف عديدة؛ وأجمعُ تعريف للشكر فيما نرى ما ذكره ابن القيم أنه: «ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبةً، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة»^(١).

ومن خلال النظر في التعريف السابق، يتضح بأدنى تأمل أن مدار شكر العبد لربه يشمل: الاعتراف، والثناء، واستعمال النعم في طاعته - جل وعلا-، ومن هنا يخلص الباحث إلى أن خلق الشكر ليس مجرد كلام يُقال، بل هو عبادة الله - سبحانه وتعالى - باللسان والقلب والجوارح على حدّ سواء.

وقد ظهر مما سبق أن مفهوم الشكر في اصطلاح أرباب السلوك يتوافق مع التعريف اللغوي له الذي هو الظهور، كما يُلحظ كذلك أن مفهوم الشكر في اصطلاح أرباب السلوك يوافق مفهوم الشكر في القرآن الكريم، حيث شمل الشكر في القرآن الكريم - كما سيأتي - أنواعاً ثلاثة: شكرًا بالقلب، وشكرًا باللسان، وشكرًا بالجوارح.

وللشكر في القرآن الكريم أهمية بالغة، ومما يشير إلى ذلك ما يأتي:

* اتصاف المولى - جل وعلا - بصفة الشكر، وقد تضمّن هذه الصفة اسمان من

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، (٢/ ٢٤٤).

أسمائه الحسنی، فقد سمى - سبحانه وتعالى - نفسه (شاكراً) و(شكوراً).

* أن الله - سبحانه وتعالى - جعله شعاراً لرسله وأنبيائه ﷺ.

* أن الله - سبحانه وتعالى - أمر به عباده أمراً صريحاً، فقد أمر به رسله ﷺ

وعباده عامة، ومن ذلك قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ

وَهَنَّا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَلِّهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤].

* ورود مادة: (شكر) في القرآن الكريم في سبعة وسبعين موضعاً بتصاريفها

المتعددة، وهذا دليل بين على الأهمية القصوى التي تحظى بها هذه العبادة^(١).

* اقتران الشكر بأسماء الله - سبحانه وتعالى - وصفاته، ومن تلك الآيات قوله

- سبحانه وتعالى -: ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧]، وقوله - سبحانه وتعالى -:

﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧]، وقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ

شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤]، حيث جمع الله - سبحانه وتعالى - في هذه الآيات بين المغفرة

والشكر، والعلم والشكر، والحلم والشكر.

* اقتران الشكر بمقامات الدين العظيمة؛ فإن الله - عز وجل - قرن في كتابه

العزیز بين الشكر والتقوى، كما في قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، وقرن بين الشكر والذكر، كما في قوله - سبحانه وتعالى -:

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المعجم الشريف، عبد الباقي، محمد فؤاد

(ت: ١٣٨٨ هـ)، (القاهرة، دار الحديث)، مادة: (شكر)، (ص ٣٨٥، ٣٨٦).

﴿ فَأَذْكُرُوا أَنَا ذِكْرَكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقرن بين الشكر والإيمان، كما في قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ ﴾ [النساء: ١٤٧].

* بيان القرآن الكريم لبعض فضائل الشكر؛ ومن ذلك أن شكر الله - سبحانه وتعالى - يُنَجِّي من المهالك، كما قال - سبحانه وتعالى -: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةٌ مِنَّا بِكَذَلِكَ تَجْرِي مَن شَكَرَ ﴾ [القمر: ٣٤، ٣٥]، وكذلك أن العبودية والشكر متلازمان.

ثالثاً: معنى الرسل والأنبياء:

الرُّسُلُ: جمع رسول، والتعريف الذي رجحه ابن تيمية للرسول: مَنْ أُرْسِلَ إِلَى قَوْمٍ مَكْذِبِينَ، وَالنَّبِيُّ مَنْ أُرْسِلَ إِلَى قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ بِشَرِيعَةِ رَسُولٍ مِنْ قَبْلِهِ يَعْلَمُهُمْ وَيُحْكُمُ بَيْنَهُمْ ^(١).

رابعاً: المقصود بشكر الأنبياء والرسل ﷺ لله - سبحانه وتعالى -:
والمقصود بشكر الأنبياء والرسل ﷺ لله - عز وجل - في هذا البحث، هو دراسة الآيات القرآنية التي وردت في سياق شكر الأنبياء والرسل ﷺ لله - عز وجل.

(١) انظر: النبوات، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، (المملكة العربية السعودية: الرياض، أضواء السلف، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ج٢، (ص٧١٤-٧٢١).

الفرع الثاني: نظائر الشكر في القرآن الكريم:

من خلال التتبع للألفاظ التي وردت في كتاب الله الكريم، التي تحمل في طياتها بعض معاني الشكر، تبين أنها لفظان، وهما:

أولاً: الحمد: وردت لفظة الحمد بمعنى الشكر في أكثر من موضع في القرآن

الكريم، ومن ذلك قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، قال أبو جعفر: «ومعنى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: الشكر خالصاً لله - جل ثناؤه - دون سائر ما يُعبد من دونه، ودون كل ما برأ من خلقه، بما أنعم على عباده من النعم»^(١).

وعلى الرغم من التوافق الكبير بين مفهوم لفظي الحمد والشكر، إلا أن ثمة أكثر من فرق بينهما؛ ومن ذلك أن الشكر يكون في مقابل نعمة أو إحسان، ويكون باليد والقلب واللسان بخلاف الحمد، فهو يتعلق بالقلب واللسان فحسب، وبالتالي فالشكر يزيد عن الحمد في الإلزام بالعمل، ومصداق ذلك في قول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً﴾ [الإسراء: ١١١]، وقوله - سبحانه وتعالى -:

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، وتخرّيج: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١ - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (١/ ١٣٥).

ثانياً: التحديث: وردت لفظة التحديث بمعنى الشكر في موضع واحد في القرآن

الكريم، وهو قوله - سبحانه وتعالى - : ﴿ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴾ [الضحى: ١١]، قال القرطبي: «أي: انشر ما أنعم الله عليك بالشكر والثناء، والتحدّثُ بنِعْمِ الله، والاعترافُ بها شكر»^(١). ويبدو أن التحدّث بالنعم إحدى صور شكر الله - سبحانه وتعالى - على نعمه.

ومن خلال تأمل نظائر الشكر في القرآن الكريم، يخلص الباحث إلى أنّ مفهوم الشكر في الكتاب العزيز منظومة متكاملة، يجب أن يتواطأ القلب واللسان والجوارح على أدائها؛ إذ هو عبادة الله - سبحانه وتعالى - ثناءً عليه، وذكراً لِنِعْمِهِ، وإقراراً بفضله، واستعمال آلائه في محابّته.



(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ط ٢ - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، (٢٠/١٠٢).

المطلب الثاني: نماذج من شكر الأنبياء والرسل ﷺ لله - سبحانه وتعالى - في ضوء القرآن الكريم:

الأنبياء والرسل ﷺ هم أئمة الشكر، ومن خلال استقراء النصوص القرآنية التي تضمنت الحديث عن شكر الأنبياء والرسل ﷺ لله - عز وجل -، يظهر أن حديث القرآن الكريم عن الأنبياء ﷺ الذين وصفهم صراحة بصفة الشكر لله - عز وجل - بلغ مساحة كبيرة.

لذا سنستعرض في هذا المطلب أسماء الأنبياء والرسل ﷺ ممن نص القرآن الكريم على أنهم كانوا من الشاكرين لأنعم الله - عز وجل -، سواء ورد ذلك بالأمر به، أو بالثناء على أهله، أو بسؤال الله - عز وجل - الإعانة على التخلُّق به، ثم سنذكر الآيات الكريمة التي تضمَّنت مادة: (شَكَرَ)، وذلك في معرض الحديث عن مقام الشكر في حياة الأنبياء والرسل ﷺ مصنفة وفق تصنيف يناسبها، ثم معقِّباً على تلك الآيات بتعقيب مناسب، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: الشكر عند نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: حكى القرآن الكريم ثناء الله - عز وجل - على أوّل رسول بعثه إلى أهل الأرض وهو نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، واصفاً إياه بالعبد الشكور، فقال - عز وجل -: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣]. واستحق نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ وصف العبد الشكور؛ لأنه كان يحمد الله - عز وجل - في كلّ حال، وعلى كلّ نعمة، على المطعم والمشرب والملبس وغير ذلك من أوجه

النعم^(١)، ومن هنا يتبين فضل التحميد لله - عز وجل -، وأن الحمد كلمة كل شاكر، وأن كل حمد على نعمة فهو شكر، وقد سمى الله - عز وجل - ذاته العلية بالحميد، وقد كان التحميد منهج الأنبياء ﷺ عموماً.

وقد وصف الله - عز وجل - نبيه نوحاً **عَلَيْهِ السَّلَامُ** بكثرة الشكر، وجعل ذلك كالعلة لما قبله؛ إذاناً بكون الشكر من أعظم أسباب الخير وتحصيل النعم، ومن أفضل القربات؛ وحثاً لذريته على شكر الله - سبحانه وتعالى -^(٢).

ثانياً: الشكر عند إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: حكى القرآن الكريم شكر الخليل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**

لربه - عز وجل -، وذلك في معرض ثنائه - عز وجل - عليه بوصف الشاكر، قال - عز وجل -:

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ آجْتَبَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ١٢٠، ١٢١].

وفي هذه الآية إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون القدوة الذي يُؤتم به في الخير قانتاً لله - عز وجل - شاكراً لأنعمه.

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١ - ١٤٢٢هـ)، (٣/ ٤٣٧).

(٢) انظر: فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ)، (دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، ط ١ - ١٤١٤هـ)، (٣/ ٢٤٨).

وورد التعبير القرآني بصيغة جمع القلّة الدالّ على أدنى العدد وهو لفظة (أنعمه)؛ للإيدان بأنّ الخليل **عَلَيْهِ السَّلَامُ** لا يُخَلَّ بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة، وللتصريح بأنه **عَلَيْهِ السَّلَامُ** على خلاف ما عليه المشركون من الكفر بأنعم الله - سبحانه وتعالى^(١). وسجّل القرآن الكريم شكر إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** لنعم الله - عز وجل -، وحمّده على منّته الجليلة، فقال - سبحانه وتعالى - على لسان الخليل: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ** ﴿٣٩﴾ **رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي** ﴿٤٠﴾ **رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ** ﴾ [إبراهيم: ٣٩-٤١]، والمعنى: «وهب لي وأنا كبير آيس من الولد؛ قيّد الهبة بحال الكبر استعظماً للنعمة، وإظهاراً لما فيها من آلائه»^(٢).

ومن خلال استقراء شُكْرِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ في القرآن الكريم، يتبين أنّ الله - عز وجل - لم يُثِنْ بالشكر على أحد من أنبيائه ورسله ﷺ إلا على اثنين، وهما: إبراهيم ونوح **عَلَيْهِمَا السَّلَامُ**، حيث قال في أبي الأنبياء إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: ﴿ **شَاكِرًا**

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١ - ١٤١٥هـ)، (٧/ ٤٨٤).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١ - ١٤١٨هـ)، (٣/ ٢٠١).

لَا تَعْمِيهِ ﴿ [النحل: ١٢١]، وقال - عز وجل - في رسوله نوح **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: ﴿ **إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا** ﴾ [الإسراء: ٣]؛ وفي هذا إيماء إلى أن توفية شكر الله - عز وجل - صعب ^(١)، وأنه لن يصل إلى القيام بأداء واجب الشكر إلا خواص خلقه، ومصداق ذلك في الكتاب العزيز قوله - عز وجل -: ﴿ **وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ** ﴾ [سبأ: ١٣].

ويجدر التنبيه إلى أن عدم ورود اتصاف سائر الأنبياء ﷺ في القرآن الكريم بأنهم من الشاكرين أنهم ليسوا كذلك، وحاشاهم، وإنما خصَّ الله - سبحانه وتعالى - بعض الأنبياء ﷺ بذكر بعض حالاتهم من العبودية؛ تمييزاً لهم في هذا المجال، وإرشاداً لأتباعهم بالافتداء بهم، ولا يستلزم ذلك نفي هذه المقامات عن الأنبياء الآخرين، بل كان الأنبياء ﷺ جميعاً في مقدمة الشاكرين والعابدين.

ثالثاً: الشكر عند لوط عليه السلام: حكى القرآن الكريم شكر لوط **عَلَيْهِ السَّلَامُ** لربه - عز وجل -، وذلك بعد ذكر نجاته **عَلَيْهِ السَّلَامُ** حيث قال - عز وجل -: ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ** ﴾ ^(٣٤) **نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ** ﴾ [القمر: ٣٤، ٣٥].

والمأمل في الآيتين الأنفتين، يجد أن الشكر منجاة من المهالك، فهذا سيّدنا لوط **عَلَيْهِ السَّلَامُ** قد نجّاه الله - عز وجل - من العذاب الذي أهلك به قومه؛ بسبب شكره لله - عز وجل -، وهكذا يُنجي الله - عز وجل - الشاكرين من عقوبات الدنيا وشرورها ومن كُرُبات الآخرة، قال الطبري: «قوله تعالى: ﴿ **كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ** ﴾

(١) انظر: المفردات، الأصفهاني، (٤٦١).

يقول: وكما أثبتنا لوطاً وآله، وأنعمنا عليه، فأنجيناهم من عذابنا بطاعتهم إيانا، كذلك نُثِيب مَنْ شَكَرْنَا عَلَى نِعْمَتِنَا عَلَيْهِ، فَأَطَاعَنَا وَانْتَهَى إِلَى أَمْرِنَا وَنَهَيْنَا مِنْ جَمِيعِ خَلْقِنَا»^(١).

رابعاً: الشكر عند موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: حكى القرآن الكريم شُكْرَ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ

لربه -عزَّ وجل-، وذلك في أمره -عزَّ وجل- لنبيه ورسوله موسى -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- بالشكر على ما أعطاه من جلائل النعم كالنبوة والرسالة والتكليف، فقال -عز وجل-: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخَذَ مَاءً آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وهذا استئناف مُسَوِّق لتسليية موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من عدم الإجابة إلى طلب الرؤية، كأنه قيل: (إن منعتك الرؤية فقد أعطيتك من النعم العظام ما لم أعط أحدًا من العالمين، فاغتنم ما آثرتك به، وثابر على شكرها)^(٢).

ومما ورد في تفسير شكر موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: «كيف أشكرك وأصغرُ نعمة وضعتها بيدي من نعمك لا يجازي بها عملي كله؟! فأوحى الله إليه: يا موسى، الآن

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٢٢ / ٥٩٦).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت:

٩٨٢هـ)، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، (٣ / ٢٧٠).

شكرتني»^(١)، وفي هذا تنبيه إلى أن من مستلزمات الشكر الاعتراف بالتقصير في شكر المنعم؛ لأن العجز من العبد إقرار بالكمال لله رب العالمين.

ومن المَشَاهِدِ الْقُرْآنِيَةِ التي حَثَّتْ على عبادة الشكر، وذلك في أثناء الحديث عن الكليم عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله -عز وجل-: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥]، والمعنى: «إنَّ في الأيام التي سَلَفَتْ بِنِعْمِي عليهم -يعني على قوم موسى- ﴿لَآيَاتٍ﴾ يعني: لِعِبْرًا ومواعظ، ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ يقول: لكلَّ ذي صَبْرٍ على طاعة الله، وشُكْرٍ له على ما أنعم عليه من نِعْمه»^(٢).

وَمِنْ مَشَاهِدِ الشُّكْرِ التي تجلَّتْ في حياة الكليم عَلَيْهِ السَّلَامُ صِيامُه ليوم عاشوراء؛ شُكْرًا لله -عز وجل- على نعمة النجاة وإهلاك العدو، فقد قال اليهود: «فصامه موسى شُكْرًا، فنحن نصومه»^(٣)، فما كان من إمام الشاكرين محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا أن شَكَرَ الله -سبحانه وتعالى- على نجاة أخيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل قرون متطاولة،

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١/ ٣٩٨).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (١٦/ ٥٢٣).

(٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، كتاب الصيام، باب صوم عاشوراء، حديث رقم: (١١٣٠)، (٢/ ٧٩٦).

فقال الرسول محمد **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «فنحن أحقُّ وأولى بموسى منكم» فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه ^(١).

ويُلاحظ من الأمر الإلهي لصفوة خلقه بهذه العبادة الجليلة، أن غيرهم من الخلق بهذا الأمر أولى، ففيه إشارة إلى أهمية الاقتداء بالمرسلين في اتصافهم بصفة شكر النعم، كما أن فيه تبييناً على أن الشكر من أوجب الواجبات، كما تُشعر صيغة فعل الأمر في الآيات الأنفة.

خامساً: الشكر عند داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: حكى القرآن الكريم شكر داود **عَلَيْهِ السَّلَامُ**

لربه -عز وجل-، وذلك في سياق توجيه الكتاب العزيز لآل داود **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** إلى ضرورة لزوم الشكر بالعمل بعد أن ذكر منته عليهم، فقال -عز وجل-: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ: ١٣].

يقول السَّعدي: «فلما ذكر منته عليهم، أمرهم بشكرها، فقال: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ﴾، وهم داود **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وأولاده وأهله؛ لأن المنته على الجميع، وكثير من هذه المصالح عائد لكلهم، ﴿شُكْرًا﴾ لله على ما أعطاهم، ومقابلة لما أولاهم» ^(٢).

(١) المرجع السابق، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، حديث رقم: (١١٣٠)، (٢/ ٧٩٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، ط ١ - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، (ص ٦٧٧).

وفي الآية الآنفه تنبيه وتحريض على مداومة الشكر، وأنه يتحتم على كل المسلمين أفراداً وجماعات أن يقابلوا نِعَمَ الله - عز وجل - بالشكر، وأن يشكروها بالطاعة لله، وأن يحذروا كفران النعم ^(١).

ومما يُلاحظ من الآية أنّ الشكر لم يرد فيها مقيّداً، وهذا فيه دلالة على أنّ كلّ شُكْرٍ مطلوب كثيره وقليله.

ومن الفوائد المستنبطة من هذه الآية: أنّ الشكر لا يقتصر على قول اللسان فحسب كما يفهمه خطأ كثير من الناس، بل إنّ الشكر المطلوب شرعاً هو سلوك وعَمَلٌ بالجوارح كذلك؛ ولذلك ورد الخطاب القرآني بلفظ ﴿اعْمَلُوا﴾؛ لِيُنَبِّهَ على التزام أركان الشكر الثلاثة؛ وهي الشكر بالقلب واللسان والجوارح ^(٢)، وهذا معناه أنه ينبغي على الشاكر أن يستخدم كلّ نعمة في طاعة المنعم، وحول هذا المعنى يقول الشوكاني: «وقلنا لهم: (اعملوا بطاعة الله يا آل داود؛ شُكْرًا له على ما آتاكم... وسمّيت الطاعة شُكْرًا؛ لأنها من جملة أنواعه)» ^(٣)، وعليه فمن صُور الشكر لله - عز وجل - العمل بالطاعات.

سادساً: الشكر عند سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: حكى القرآن الكريم شُكْرَ سليمان ابن

(١) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، (٤ / ٤١٠).

(٢) انظر: المفردات، الأصفهاني، (٤٦٢).

(٣) فتح القدير، الشوكاني، (٤ / ٣٦٤).

داود ﷺ لربه - عز وجل -، وذلك في مشهدين في القرآن الكريم، وهما:

الأول: لما جيء إلى سليمان **عَلَيْهِ السَّلَامُ** بعرش بلقيس - ملكة سبأ - من اليمن إلى الشام في أقل من طرفة عين، قال الله - عز وجل - على لسان سليمان **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: ﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٤٠].

والثاني: ما جاء في قصة سليمان **عَلَيْهِ السَّلَامُ** حين سمع النملة تحذّر قومها الهلاك إن لم يدخلوا مساكنهم، فاستشعر سليمان **عَلَيْهِ السَّلَامُ** النعمة، وسأل ربه - سبحانه وتعالى - النجاح والتوفيق للقيام بشكر نعم الله - عز وجل - الدينية والدينية عليه وعلى والديه، قال الله - عز وجل - حاكياً عن ذلك: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اتَوْا عَلَىٰ وَادٍ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَنَبَسَهُ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [النمل: ١٨، ١٩].

وعلى الرغم من كون أنبياء الله ورسله ﷺ أشكر الناس لله - سبحانه وتعالى -، فقد كانوا مع ذلك يسألون الله - عز وجل - الإعانة على القيام بشكره؛ حيث أخبر - عز وجل - عن سليمان **عَلَيْهِ السَّلَامُ** قائلاً: ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ... ﴾، ومن هذا الباب ما ورد من أمر الله - سبحانه وتعالى - عباده إذا بلغوا أشدهم، أن يبتهلوا إليه - جلّ وعلا - سائليه توفيقهم إلى شكر آلائه، فقال - عز وجل -: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۗ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۗ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ

الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دِينِي ۖ إِنَّي بُئْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ [الأحقاف: ١٥].

ويستفاد من الجمع بين العمل الصالح والشكر في التعبير القرآني أعلاه، أن المفهوم الصحيح للشكر يتضمن العمل والقول كليهما، وعليه فمن الخطأ في الفهم أن يقتصر العبد في أداء الشكر على مجرد لهج اللسان بحمد المنعم والثناء عليه؛ ويقرر الألوسي هذا المعنى، فيقول في معنى قوله: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْعِزِّي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ أي: اجعلني أزعم شكر نعمتك أي: أكفه وأرتبطه لا ينفلت عني، وهو مجاز عن ملازمة الشكر والمداومة عليه، فكأنه قيل: رب اجعلني مداومًا على شكر نعمتك^(١).

ومن هنا يتبين أن للشُّكر أنواعًا ثلاثة: شُكر بالقلب، وشُكر باللسان، وشُكر بالجوارح؛ الأول: الشُّكر بالقلب: وهو الاعتراف بأنَّ النِّعم الباطنة والظاهرة من المنعم. والثاني: الشُّكر باللسان: وهو إظهار الشُّكر لله -جل وعلا- بالتحميد، وإظهار النِّعم والتحدُّث بها. والثالث: الشُّكر بالجوارح: وهو استعمال نعم الله -عز وجل- في طاعته، وتأدية حقِّها، وإظهار آثارها على العبد، وأداء سجد الشُّكر، والحذر من الاستعانة بالنِّعم على معاصيه.

والمتمأمل في مشاهد شُكر سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلنِّعم، يجد أنَّ الشَّاكرين لا يشغلهم

(١) روح المعاني، الألوسي، (١٠ / ١٧٦).

شيء عن أداء الشكر للمنعم؛ فهذا سليمان - عليه الصلاة والسلام - لم تشغله هذه الآية العظيمة، وهي: سماع نذارة النملة لقومها، كما لم تشغله الآية الأخرى، وهي: حضور عرش بلقيس بسرعة هي أقل من طرفة العين، عن شكر من أنعم عليه بذلك، بل لهج بالثناء والحمد لربه - سبحانه وتعالى -، فإذا كان هذا حال أنبياء الله ورسله ﷺ، فغيرهم أحوج إلى أن يكون الحمد والشكر لله - عز وجل - شعاراً لهم ودياراً.

سابعاً: الشكر عند محمد ﷺ: حكى القرآن الكريم شكر محمد ﷺ لربه - عز وجل -

وجل -، وذلك في موضعين في القرآن الكريم، وهما:

الأول: قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿ **بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ** ﴾ [الزمر: ٦٦].

هذا خطابٌ من الله - سبحانه وتعالى - إلى سيد الشاكرين محمد ﷺ، يأمره فيه أن يعبدَه وحده، وأن يجعل محورَ عبوديته لربه - عز وجل - شكره على نعمه الدينية والدينية؛ ونظير هذه الآية ما أمر الله - عز وجل - به نبيه ﷺ بقوله: ﴿ **وَأْمَأِ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴾ [الضحى: ١١].

وفي هذه الآية الكريمة إشارة إلى أن العبودية والشكر متلازمان، فمن شكر الله - عز وجل - كان عابداً له، ومن لم يشكره فليس من أهل عبادته، ومصداق ذلك قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿ **وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** ﴾ [البقرة: ١٧٢].

والثاني: قوله - سبحانه وتعالى - ممتناً على عباده المؤمنين في غزوة بدر: ﴿ **وَلَقَدْ**

نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

ونظير هذه الآية قوله - سبحانه وتعالى - : ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَنْخَظَفَكُمْ النَّاسُ فَآوُونَكُمْ وَيَأْتِدْكُمْ بِبَصَرِهِمْ رَزَقَكُمْ مِنَ الْأَطْيَبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

وقد كان نبينا محمد ﷺ إمامَ الشاكرين؛ وذلك لأنه أتقى الخلق، وأعرفهم بحق خالقه، ولقد لبس حُلَّةَ الشكر، كما ترجم سُكْرَهُ اللهُ - سبحانه وتعالى - بأعمال زاكية، وقام ﷺ الليل حتى تورّمت قدماه، فقبل له: غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ! فلم يزد على الإجابة الشافية: «أفلا أكون عبداً شكوراً»^(١)، وكان ﷺ مع قيامه بأداء شكر الله - سبحانه وتعالى - على أكمل صورة، يَسْأَلُ اللهُ - عز وجل - دائماً أن يجعله شاكراً لنعمة، ويظهر ذلك جلياً من خلال تضمينه لأدعيته ﷺ تحقيق درجة الشكر، ومن شواهد ذلك دعاؤه بقوله: «رب اجعلني شاكراً لك، ذكّاراً لك، راهباً لك، مطوعاً لك، مُخْبِتاً لَكَ»^(٢). وقوله ﷺ: «شكّاراً» صيغة مبالغة، والمعنى: كثير الشكر

(١) انظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، بيروت، اليمامة، دار ابن كثير، ط ٣ - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢]، حديث رقم: (٦٦٥)، (٤٨٣٦).

(٢) الأدب المفرد، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط ٣، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م)، باب دعوات النبي ﷺ، حديث رقم: (٦٦٥)، (ص ٢٣٢)، قال الشيخ الألباني: «صحيح».

ودائمته، وكان ﷺ شَكَارًا لمولاه بفعله، كما كان شَكَارًا له بقوله، ومن أمثلة شُكْرِهِ لله - عز وجل - بفعله، أنه كان يسجد سجدة الشكر كلما أتاه خبرٌ سارٌ.

وتبيّن مما سبق في هذا المطلب، أنّ صفة الشكر لله - عز وجل - من أعظم الصفات التي لازمتُ أنبياء الله ﷺ؛ فإنّ المتأمل في آيات القرآن الكريم يلاحظ أنّ الله - سبحانه وتعالى - صرّح بأنّ صفوة خلقه من الأنبياء والرسل ﷺ كانوا أئمة الشاكرين، وعليه ينبغي على المسلم أن يتخلّق بأخلاق الأنبياء والرسل الكرام ﷺ في أداء شكر الله - عز وجل - على آلائه الكثيرة.

كما يتبيّن أيضًا مما سبق تنوع أساليب القرآن الكريم في تأكيد خلق الشكر في حياة الأنبياء والرسل ﷺ؛ تارة بالأمر به، وتارة بالثناء على أهله، وأخرى بسؤال الله - عز وجل - الإعانة على التخلّق به، وفي هذا دلالة قاطعة على المنزلة العظيمة لهذا المقام. ولعلّ الدرس الأكبر الذي تمخّض عن استقراء خلق الشكر في سير أنبياء الله ورسله ﷺ في ضوء القرآن الكريم، أنه يجدر بالمسلم أن يشكّر ربّه - عز وجل - على كلّ نعمة من نعمه - سبحانه وتعالى - بما يلائمها من صور الشكر ومظاهره؛ قيامًا بحق الله - سبحانه وتعالى -، واقتداءً بالثلثة المباركة من الأنبياء والرسل ﷺ.

وفي ختام هذا المطلب أحسب أنّ القارئ طوّف في جنبات الشكر في حياة الأنبياء والرسل ﷺ، وتعرّف على سادات الشاكرين من البشر، ووقف على مشاهد من شُكْرِهِم لله - عز وجل -، واتضح له إجابة السؤال الثاني: من الأنبياء والرسل ﷺ الذين قصّ القرآن الكريم شُكْرَهُم لِنِعَمِ الله - عز وجل -؟

فإذا كان ذلك كذلك؛ فإني أزعم أنّ القارئ قد تشوّقت نفسه لمعرفة القيم التربوية المستنبطة من شُكْرِ الأنبياء والرسل ﷺ، وهذا هو موضوع المطلب التالي.

المطلب الثالث: القيم التربوية المستنبطة من شكر الأنبياء والرسل ﷺ في القرآن الكريم:

بعد الانتهاء من بيان النصوص القرآنية التي تضمّنت شكر الأنبياء والرسل ﷺ لربهم - عز وجل -؛ فإنه يحسن بنا أن نعرّج على أهم الجوانب التربوية المستنبطة من تلك النصوص، ومن أهم تلك الجوانب ما يأتي:

١- الشكر من أخلاق الأنبياء والرسل ﷺ جميعاً: حيث كان خلق الشكر ملازماً لجميع الأنبياء والمرسلين ﷺ، فكانوا أئمة في شكر الله - سبحانه وتعالى - بألسنتهم وقلوبهم وأفعالهم، وقد أكد القرآن الكريم أن شكر الله - سبحانه وتعالى - كان شأن رسل الله ﷺ جميعاً، منذ شيخ المرسلين نوح إلى خاتمهم محمد ﷺ، ومن خلال استقراء آيات القرآن الكريم تبين أن الله - عز وجل - قصّر نماذج عديدة من شكر رُسله ﷺ؛ وذلك كي يقتدي المسلم بالمرسلين ﷺ في شدة شكرهم لربهم - عز وجل -.

وقد أمر الله - سبحانه وتعالى - أنبياءه الكرام بهذه العبادة الجليلة، ومن ذلك أمره نبيّه الكليم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بعبادة الشكر بقوله: ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، كما أمر بها داود عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً بقوله: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]، وثلث بسيد الشاكرين محمد ﷺ فوجهه لعبادة الشكر بقوله: ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٦].

وقد مدح الله - سبحانه وتعالى - المرسلين ﷺ بهذه العبادة، ومنهم إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال - سبحانه وتعالى -: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ ﴾ [النحل: ١٢١]، ومنهم أيضًا نبيه نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث وصفه بأنه: ﴿ كَانَتْ عَبْدًا شَاكِرًا ﴾ [الإسراء: ٣]، وذكر عن بعض رُسله سؤالهم إياه الإعانة على أداء حق شكره، كما قال - سبحانه وتعالى - على لسان سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ ﴾ [النمل: ١٩].

وإنما كان الأنبياء والرسل ﷺ أكثر البشر شكرًا لله - سبحانه وتعالى - وأعظمهم رجاءً له وأشدّهم خوفًا منه؛ لأنهم أعلم الناس به وأسبقهم بالخيرات، قال ابن حجر معللاً ذلك: «إنما ألزم الأنبياء أنفسهم بشدة الخوف؛ لعلمهم بعظيم نعمة الله - سبحانه وتعالى - عليهم، وأنه ابتدأهم بها قبل استحقاقها، فبدلوا مجهودهم في عبادته؛ ليؤدّوا بعض شكره مع أنّ حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد، والله أعلم»^(١). وتبين أنّ أفضل من تمثّل خلق الشكر هم الأنبياء ﷺ، حيث بالغوا في شكر الله - سبحانه وتعالى - بألسنتهم وقلوبهم وأفعالهم، فكانوا بحق سادات الشاكرين.

وفي ثناء الله - سبحانه وتعالى - على الأنبياء والمرسلين ﷺ بصفة الشكر، دليل على أهمية هذا الخلق ومكانته الجليلة، ويكفي المؤمن فخراً أن يتحلّى بصفة جعلها الله - سبحانه وتعالى - شعاراً لأنبيائه ورسله ﷺ.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢)، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩)، (٣ / ١٥).

٢- التحميد منهج الأنبياء ﷺ عموماً: إِنَّ حَمْدَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - كَلِمَةٌ كُلُّ

شَاكِرٍ، وَقَدْ كَانَ التَّحْمِيدُ مِنْهَجَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ ﷺ عَمُومًا، حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَبْدَهُ الشُّكُورَ نُوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنْ يَحْمَدَهُ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ كَتَبَ لَهُ وَلَمَنْ مَعَهُ النِّجَاةَ وَأَغْرَقَ قَوْمَهُ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْلُقْنَا مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٨]، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، وَقَالَ سَلِيمَانُ وَدَاوُدُ ﷺ: ﴿وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ عَبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥]، وَقَالَ لَنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْلُقْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١].

٣- سؤال الله - سبحانه وتعالى - تحقيق الشكر: كان أنبياء الله ورسله ﷺ

يَسْأَلُونَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - دَائِمًا أَنْ يَجْعَلَهُمْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَهَذِهِ الضَّرَاعَةُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَبْلُغُ بِهَا الْمُسْلِمُ مَرْتَبَةَ الشَّاكِرِينَ، وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ دَعَاءُ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُبْتَهَلًا: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَذْخُلِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩]، وَهَذِهِ الضَّرَاعَةُ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - صِفَةُ الصَّالِحِينَ أَيْضًا، كَمَا قَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥]، وَقَدْ كَانَ سَيِّدُ الشَّاكِرِينَ مُحَمَّدٌ ﷺ مَعَ قِيَامِهِ بِأَدَاءِ شُكْرِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَلَىٰ أَكْمَلِ صُورَةٍ، يَسْأَلُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - دَائِمًا أَنْ يَجْعَلَهُ شَاكِرًا لِنِعْمِهِ، وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ دَعَاؤُهُ

بقوله: «ربّ اجعلني شَكَارًا لك»^(١)، فحريّ بالمسلم أن يعتني بتحقيق خُلُق الشكر في نفسه، وأن يلهج لسانه بدعاء الله - عز وجل - أن يبلغه هذا المقام الجليل.

٤- تعدد أنواع الشُّكر: يتبيّن من ممارسة أنبياء الله ورسله ﷺ للشُّكر أنّ له أنواعًا ثلاثة: شكر بالقلب، وشكر باللسان، وشكر بالجوارح؛ الأول: الشُّكر بالقلب: وهو الاعتراف بأنّ النِّعم الباطنة والظاهرة من المنعم، ولولا أنّ أنبياء الله ورسله ﷺ كانوا أكثر الناس شُكرًا لله بقلوبهم، لما كانوا أكثر الناس شُكرًا له بألسنتهم وجوارحهم. والثاني: الشُّكر باللسان: وهو إظهار الشُّكر لله - جل وعلا - بالتحميد، وإظهار النِّعم والتحدُّث بها، وقد كان أنبياء الله ورسله ﷺ من الحمّادين. والثالث: الشُّكر بالجوارح: وهو استعمال نعم الله - عز وجل - في طاعته، والحذر من الاستعانة بها على معاصيه؛ ولذلك ورد الخطاب القرآني بلفظ: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]، كما يستفاد هذا المعنى من الجمع بين العمل الصالح والشكر في قصة سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ [النمل: ١٩]، وعليه فحريّ بالمسلم أن لا يقتصر في شُكره لمولاه على مجرد لهج لسانه بحمد المنعم والثناء عليه؛ لأنّ المفهوم الصحيح للشُّكر أعمّ وأوسع من الثناء باللسان.

(١) الأدب المفرد، البخاري، باب دعوات النبي ﷺ، حديث رقم: (٦٦٥)، (ص ٢٣٢)، قال الشيخ الألباني: «صحيح».

٥- وجوب الشُّكر: وقد تواترت الآيات الأمرة بشكر الله - سبحانه وتعالى -، ممَّا يدلُّ على وجوب هذه العبادة؛ لأنه كما هو مقرَّر أنَّ الأمر يفيد الوجوب، إلا أن تصرفه القرينة عن ذلك، ومن شواهد ذلك أمرُه - سبحانه وتعالى - بهذه العبادة الجليلة أنبياءه ورسله ﷺ، حيث أمر بها ثلاثة من رسله الكرام، وهم: موسى وداود ومحمد ﷺ.

وقد تواتر الأمر الإلهي بأداء عبادة الشكر في القرآن الكريم، حيث أمر - سبحانه وتعالى - بها المؤمنين، كما في قوله - سبحانه وتعالى -:

﴿وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقوله - سبحانه وتعالى -:

﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِتِيَاءَ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]، وقوله - سبحانه وتعالى - لنبيِّنا الكريم ﷺ وأصحابه ﷺ:

﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَنْخَظَفَكُمْ النَّاسُ فَتَاوَنَكُمْ وَاتَّيَدَّكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦]، وأمر الله - سبحانه

وتعالى - بها قوم سبأ أيضًا، وذلك في قوله - عز وجل -:

﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ﴾ [سبأ: ١٥]، كما جعل - سبحانه وتعالى - أولَّ قواعد الحكمة للقمان عَلَيْهِ السَّلَامُ أداءه

لشكره، فقال - سبحانه وتعالى -:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ [لقمان: ١٢].

وفي ختام هذا المطلب أحسب أنَّ القارئ طوَّف في جنبات منزلة الشكر، وتعرَّف أهمَّ الجوانب التربوية المستنبطة من شُكر الأنبياء والرسل ﷺ في القرآن الكريم، واتضح له إجابة السؤال الثاني: ما أبرز القيم التربوية المستنبطة من شُكر الأنبياء والرسل ﷺ في ضوء القرآن الكريم؟ وبهذا تكون جميع أسئلة الدراسة قد تكاملت إجاباتها، ولم يتبقَّ إلا إيضاح ما خرجت به الدراسة من نتائج وتوصيات تضمَّنتها خاتمة الدراسة، وهو ما سيجده القارئ الكريم في الإيراد التالي.

الخاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإنه بعد الجولة العطرة بين ثنايا موضوع (شكر الله - عز وجل - عند الأنبياء والرسل ﷺ في ضوء القرآن الكريم)، من خلال استقراء لجم غفير من الآيات القرآنية، يمكن الخلوص إلى النتائج الآتية:

* أجمعُ تعريف للشكر في الشرع، أنه: «ظهور أثر نعمة الله - عز وجل - على لسان عبده ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبةً، وعلى جوارحه انقياداً وطاعةً».

* نظائر الشكر في القرآن الكريم لفظان، هما: الحمد، والتحديث.

* الشكر منزلة جليلة، ومما يدل على فضلها، أن الشكر من صفات الأنبياء ﷺ جميعاً، كما أنه خلق جليل من أجل أخلاق المؤمنين، وأن الله - سبحانه وتعالى - أمر به أمراً صريحاً في كتابه الكريم، كما سمى الله - عز وجل - ذاته العليّة (شاكراً) و(شكوراً)، إضافة إلى اقتران الشكر ببعض مقامات الدين العظيمة، كالتقوى والذكر والإيمان، واقترانه أيضاً ببعض أسماء الله الحسنى وصفاته، فضلاً عن بيان القرآن الكريم لكثير من فضائله وثمراته، ومنها أنه منجاة من المهالك، كما يستفاد من قصة لوط عليه السلام.

* كان خلق الشكر ملازماً لجميع الأنبياء والمرسلين ﷺ، فكانوا أئمة في شُكْر الله - سبحانه وتعالى - بألسنتهم وقلوبهم وأفعالهم، وقد قصّ الله - عز وجل - في كتابه العزيز نماذج عديدة من شُكْر رُسُلِهِ ﷺ، وعليه ينبغي على المسلم أن يقتدي بالمرسلين ﷺ في شدة شكرهم لربهم - عز وجل -.

* تنوع أسلوب القرآن الكريم في عَرْضه لشُكر الرسل ﷺ لربهم - سبحانه وتعالى -، فتارةً يأمر به، وتارةً يمدح أصحابه، وأخرى يذكر سؤال بعض رُسله ﷺ إيَّاه الإعانة على أداء حقِّ شكره.

* من القيم التربوية المستنبطة من شُكر الأنبياء والرسل ﷺ في القرآن الكريم: وجوب الشُّكر، وتعدّد أنواعه، وأنَّ الشكر والتحميد من أخلاق الأنبياء والرسل ﷺ جميعاً، وضرورة سؤال الله - عز وجل - تحقيق خلق الشكر.

وفي ضوء هذه النتائج، فإنَّ الباحث يوصي بما يأتي:

١ - العودة إلى المفهوم الأصيل للشكر، من خلال الجمع بين شكر اللسان والقلب والجوارح، وتفعيل هذه العبادة الجليلة، عبر نشر ثقافة الشكر وتنميتها من خلال وسائط التربية؛ كالمدرسة والأسرة والمسجد ووسائل الإعلام.

٢ - توجيه البحوث العلمية إلى البحث في العبادات القلبية في القرآن الكريم، ودراسة أثرها في تنمية الشخصية.

٣ - إجراء الدراسات الميدانية؛ للتعرف على مدى استحضر المسلم لعبادة الشكر، وموقفه من النعم الربانية.

وبعد؛ فهذا ما ييسر الله - عز وجل - للباحث الوصول إليه في هذا البحث المتواضع، وأسأله - سبحانه وتعالى - أن يجعلنا من الشاكرين، وصلوات الله وسلامه على أشرف خلقه وتاج رُسله محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١ - ١٤١٥هـ).
- المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق، دار القلم، وبيروت، الدار الشامية، ط ١ - ١٤١٢هـ).
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١ - ١٤١٨هـ).
- الأدب المفرد، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط ٣، ١٤٠٩ - ١٩٨٩م).
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت، اليمامة، دار ابن كثير، ط ٣ - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).

- النبوات، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، (المملكة العربية السعودية: الرياض، أضواء السلف، ط ١، - ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
- الشكر في القرآن، د. حجاب، كاملة الأنوار، (دار الآفاق العربية).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩).
- سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت، صيدا، المكتبة العصرية).
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر ابن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، ط ١ - ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت: ٩٨٢هـ)، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).
- فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ)، (دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، ط ١ - ١٤١٤هـ).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، وتخريج: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط ١ - ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف، عبد الباقي، محمد فؤاد (ت: ١٣٨٨هـ)، (القاهرة، دار الحديث).

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١ - ١٤٢٢هـ).
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ط ٢ - ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م).
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢ - ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).
- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم الأفيريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، (بيروت، دار صادر، ط ١).
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دمشق، بيروت، دار القلم، والدار الشامية، ط ١ - ١٤١٥هـ).